

يَسُرُّ الْقَنَاةَ الرَّسْمِيَّةَ لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ:

طَلَعَتْ عَبْدَ الرَّزَّاقِ زَهْرَانَ -حَفِظَهُ اللهُ- أَنْ تُقَدِّمَ لَكُمْ:

تَفْرِيعَ مُحَاضَرَةٍ شَرَحَ حَدِيثَ: هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ

ضِمْنَ الدَّوْرَةِ الشَّرْعِيَّةِ الثَّانِيَةِ بِمَدِينَةِ طَرَابُلُس



أَلْقَاهَا فَضِيلَةُ الشَّيْخِ طَلَعَتْ زَهْرَانَ -حَفِظَهُ اللهُ-

بِتَارِيخِ: 24 جُمَادَى الْآخِرَةِ 1441 هـ

الْمُوَافِقَ لِيَوْمِ 18 فَبْرَايِرِ 2020 م



<https://t.me/zahranzahran>

<http://rahek.com/>

الرَّحْمَةُ الْخَيْرُ الْمُبِينُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأحمدُ الله حمداً كثيراً ، وأصلي وأسلم على خير خلقه محمد ﷺ

ونبدأ على بركة الله بالكلام في الموضوع الذي اختاره أخونا أبو محمد الطرابلسي -حفظه الله- وهو اختيار مُوَفَّق جزاه الله خيراً

فنقول: هو ذكر من كتاب الإمام مسلم رحمه الله **باب هلك المتنطعون** وذكر الإمام مسلم بسنده عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ، عَنِ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ**» قَالَهَا ثَلَاثًا

فمن هم الْمُتَنَطِّعُونَ؟

المتنطعون هم: المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم؛ وهذا تعريف الإمام النووي -رحمه الله- وهو تعريف معتبر صحيح

فهم الذين يتكلفون يغالون في الكلام، يتكلمون بأقاصي حلوقهم، وهو مأخوذ من النطع وهو الغار الأعلى من الفم، ثم استعملَ هذا في كل متعمق مُتَفَيِّهٍ متكلف قولاً وفعلًا

معناها: أن التنطع هو التقعر في الكلام بغرض إظهار الفصاحة

ونريد ان نقول كما ذكر علماؤنا كثيراً: أن التنطع يكون في أشياء كثيرة، يكون في كلام ويكون في أفعال، ويكون في أفهام، ويكون في معتقدات

﴿ **التنطع في الكلام: أن يتكلم الانسان بالكلمات الغريبة من اللغة التي لا يفهمها الناس،** فيأتي بأسلوب وألفاظ من وحشي اللغة لا يعرفها الناس، وهذا والله أمر غريب

كنا نسمع ذلك من أساتذتنا في اللغة العربية، وكانوا يضربون أمثالا على هذا، يأتي رجل يقول: أضع المِسْبَنَةَ في القِمَطر، ثم يقال ما هذا؟ ما المِسْبَنَةُ؟ المِسْبَنَةُ هي الحقيبة الصغيرة، القِمَطرُ يعني في الدرَج. لا إلهَ إلا الله

لماذا لا تقول ببساطة شديدة: وضعت الحقيبة الصغيرة في الدرج، فلماذا يقولون: وضعت المِسْبَنَةَ في القِمَطر؟ شيء عجيب جداً

والبذيء من الرجال الذي يحاول أن يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها، ويحاول أن يأتي بألفاظ عجيبة وبكلمات مهجورة غريبة، يَتَشَدَّق في الكلام، ويُفخِّم لسانه ويلفِّه كما تَلْفُ البقرة الكَلأ بلسانها لَفًّا

عن جابر بن عبد الله بن حرام رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسَنُكُمْ أَخْلَاقًا ، وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدِكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَاوُونَ وَالمْتَشِدُّونَ وَالمْتَفِيهِقُونَ»

فالثرثارون: الذين يكثرون الكلام تكلفاً وخروجاً عن الحق وهذا معلوم في الثرثار، ولذا لما وُصف شيخنا العلامة محمد بن هادي المدخلي حفظه الله بأن كلامه ثرثرة تَعَجَّبْنَا، لأن الرجل كلامه دقيق، وكلامه موزون وزناً، وهو أبعد الناس عن الثرثرة والتكلف والخروج عن الحق، وأبعد الناس عن كثرة الكلام وترديده فيما لا ينفع، وأكثر الناس بُعْداً عن التشديق والتوسع في الكلام من غير احتياط ولا احتراز. **فعموماً المتنطع تُطْلَقُ أَيْضًا على الثرثار كما ذكرنا**

أو المستهزئ الذي يلوي لسانه وشدقه بالكلام كي يستهزئ بالناس

أو المتفهيق الذي يتوسع في الكلام ويفتح فاه به، وهو مأخوذ من الفهق وهو الامتلاء والانتفاخ

فإِذَا التَّكَلُّفُ الزَّائِدُ عَنْ قَدْرِ الْحَاجَةِ ، هَذَا يَكُونُ أَصْلًا سَبَبُهُ الرِّيَاءُ وَالتَّصْنَعُ، لأنه هو يتكلف، لماذا؟ لكي يعجب به الناس، ولكي يمدحه الناس ولكي يغتر به الناس، فهذا دخله أو أدخله في الرياء والتصنع وربما أدخله في الكذب والتزین

ولذا عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما أنه قال: **لعن رسول الله ﷺ الذين يشققون الكلام تشقيق الشعر**-والعياذ بالله- فهؤلاء مذمومون

ولذا أمر النبي ﷺ أن يقول «**وما أنا من المتكلفين**»

التعمق والتكلف في القول والفعل، أو التعمق والتكلف في العبادات بحيث أن تخرج عن سنن الشريعة، أو الذي يدخل الباطل في قالب الحق بسبب قوة فصاحته، فهذا كله لا ينبغي

﴿ **وكذلك الإنسان الذي يكلم أناساً بأشياء لا يفهمونها، فهذا أيضاً متكلف**، لأنه لابد أن يخاطب الناس بما يفهمون

الناس بحاجة إلى من يبين لهم عقيدتهم وعباداتهم وطهارتهم ومعاملاتهم، فهو يتكلم في أشياء بعيدة عنهم، بل بعيدة عن طريقتهم ومجتمعهم، ويتكلم في أمور السياسة والأمر البعيدة وأمر وسائل الإعلام وأمر لا يعرف منها العوام شيئاً ولا يستفيدون منها شيئاً، فيخرجون من عنده بجهلهم لا يعرفون أمور دينهم، بل منهم من لا يعرف كيف يصلي، ومنهم من لا يعرف كيف يتوضأ، ومنهم من لا يعرف كيف يغتسل من الجنابة. فيترك الأشياء التي يحتاجون إليها، ويظل يقرع أسماعهم بكلام بعيد غريب عن أسماعهم، هذا كله من المتنطع إلى ما يغرض هو

هو غرضه أن يبين لهم انه رجل مثقف كبير، وأنه رجل علامة -نعوذ بالله من ذلك-

مراعاة حال الحاضرين، مراعاة حال الناس حين يتكلم هذا أمر لابد منه

ولذا رأيناه في المشايخ، فحضرت مجالس كثيرة جداً للشيخ محمد الأستاذ بن عثيمين - رحمه الله- انظروا، وتسجيلات الشيخ متوفرة، انظروا الى لغته وكيف يتكلم، يتكلم "سبحان الله"، لا يلحن في كلمة واحدة، ولا يخطئ في النحو والإعراب، والكلام كله سهل ممتنع بسيط جداً، يفهمه الناس على جميع مستواهم. فسبحان الله

أما الذي لا يفعل هذا فهو متنطع «هَلَكَ الْمُتَنَطَّعُونَ»

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: **حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون ان يكذب الله ورسوله؟**

فهنا هذه مسألة مهمة في طريقة عرض الكلام والفصاحة؛ وطبعاً لا نقصد الفصاحة التي توضح الحق وترد الباطل وتظهر العلم والدليل، هذه الصراحة والفصاحة ممدوحة، والنبي ﷺ أفصح الناس وقد أوتي جوامع الكلم، وتنظر في كلامه تجد الكلام عظيمًا بليغًا فصيحًا وفي الوقت نفسه بسيطًا مفهوماً

انظروا «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَىٰ» «أَتَبِعَ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَغْنِيهِ» بالله عليكم لو أن هذه الكلمات قيلت لأي رجل عامي فهل تحتاج إلى شيء؟

رسول الله ﷺ نهانا عن التكلف، وهو لم يكن من المتكلفين، وهو أعظم مثال على عدم التكلف، وانظر إلى بعض التنطع مثلاً في الأفهام

هل تعلم أن كثيراً من الصوفية حين يتكلمون ويقولون عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أنهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، يقولون: لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الدنيا، وهذا باطل، هذا تنطع، هذا تكلف

الصحيح أن أولياء الله يخافون في الدنيا ويحزنون في الدنيا، وإنما لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، هذا يتحقق يوم القيامة، كما قال الشيخ عبد الرزاق عفيفي في تفصيل له رحمة الله عليه

الدنيا يخاف فيها الأنبياء ويحزنون، فهذا موسى وهارون عليهما السلام يخافان ويحزان أن يطغى عليهما فرعون، وكذلك موسى لما رأى عصي السحرة تلقى في الأرض ﴿يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ

سِخْرِهِمْ أَنَّهُ تَسْعَى * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً﴾ [طه: 66-67]

ويعقوب عليه السلام خاف على ولده يوسف ان يأكله الذئب، وحزن على غيبة ولده حتى ابيضت عيناه من الحزن

وحزن رسول الله ﷺ على مقتل عمه حمزة، وحزن على عدم ايمان قومه وكاد يهلك أسفا ﴿فَلَمَّا كَبِخَ نَفْسُكَ عَلَى أَثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: 6]

وحزن على موت ابنه ابراهيم، الى غير ذلك ... فلذا، هذه تحريف للأفهام والعياذ بالله، يحرفون كلام الله عن مواضعه

وانظر مثلا الى ابن عربي النكرة المجرم الذي أسس مذهب الصوفية الغالي جدا الذي هو مذهب شركي؛ حين يقرأ قوله عز وجل: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة: 284] يقول: قراءته الصحيحة: " لله ما في السماوات وما في الأرض "، فيعلم أتباعه أن الله عز وجل هو كل شيء في هذا العالم، فالله عز وجل كأنه قطع نفسه أجزاء، جزءا جعله عرشا وجزءا قد جعله جبريل وجزءا جعله جبالا وأنهارا وبحارا ... وهكذا

فما هذه الحياة بكل ما فيها إلا الله، ولذا ما في هذه الحياة الا الله، وبالتالي لا يوجد كفار، لأن من عبد الصليب فقد عبد الله، ولأن من عبد البقرة فقد عبد الله، وكفار مكة لم يكونوا كفارا لأنهم عبدوا الات والعزى ومناة الثالثة الأخرى وهُبل، وكل هؤلاء أجزاء من الله تبارك وتعالى

عَقَدَ الْخَلَائِقُ فِي الْإِلَهِ عَقَائِدًا ** وَأَنَا اعْتَقَدْتُ جَمِيعَ مَا اعْتَقَدُوا**

فانظر إلى هذا التنطع والغلو في الفهم لغرض خبيث -والعياذ بالله-

وكذلك تنطع أهل الكلام من المعتزلة وأفراخهم من الأشاعرة؛ ولذا كان الحسن البصري رحمه الله يقول: **لا تجادلوا أهل الأهواء ولا تجالسوهم ولا تسمعوا منهم**؛ ولذا اتفق أهل الحديث من السلف على هذا كما قال الحسن البصري

والصحابه رضوان الله تبارك وتعالى عليهم وهم أعلم الناس بالحقائق وأفصح الناس، هل كانوا يَتَّبِعُونَ علم الكلام هذا الذي يُحَكِّمُ العقل أيَّ عقل، يُحَكِّمُ العقل في كتاب الله عز وجل؟ ويضع مقاييسا للرب تبارك وتعالى؟ فيجَرِّدُ الله عز وجل من جميع صفات الله عز وجل؟ ويخوضون حتى في الكيفيات التي أُمِرْنَا أَنْ لَا نَخُوضَ فيها، بل نُهِنَا عنها

وقولة الإمام مالك رحمه الله معلومة: **والاستواء معلوم، والاستواء هنا يقصد الإمام مالك ردًا على السؤال، ولكن جميع صفات الله جلية، وآحادها معلوم، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، فكل هذه الأشياء من التنطع «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ»**

الكيفية لا يعلمها إلا الله سبحانه عز وجل، فأنت انتبه، تقول مثلاً: كيف ينزل الله إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل؟ أقول لك: لا أعلم، ولا أحد يعلم، لماذا؟ لأنه لم ير أحد الله عز وجل وهو ينزل، ولأن الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: 11] نقيس عليه ونقول: هو ينزل كنزول كذا، كنزول الطير أو المطر أو الإنسان، ولأنه سبحانه لم يخبرنا عن كيفية نزوله ولا أخبرنا بها رسوله ﷺ

إذاً البحث في كيفية صفات الله عز وجل أمر مستحيل، ولذا البحث فيه نوع من التنطع والعياذ بالله، ولو كان هذا من الدين الذي هو مهم للناس لبلغه وبيّنه رسول الله ﷺ الذي علّم المسلمين كل شيء كالإستنجاء، وندبهم إلى علم الفرائض وأثنى عليهم

فهذه أمور غيبية لا مجال للعقل فيها؛ أما الذين يخوضون في هذا الكلام، فإنهم يخوضون فيما لا طائل تحته، وهم يتكفون تكلفاً لا ينبغي لأحد أن يتكلف تكلفهم أبداً

فهناك من يتكلف في العقائد يقول مثلاً: هل الله جسم أو غير جسم؟ ثم يقول: ليس بجسم، ثم يبني على ذلك نفي الصفات التي أثبتها الله عز وجل لنفسه

هل الله في جهة أم ليس من جهة؟ سبحانه الله، لا نثبت الجسم ولا ننفية، ولا نثبت الجهة إلا إن كانت جهة العلو المطلق، هذا أمر لم يتكلم فيه الصحابة رضوان الله عليهم، ولو كان مهماً عندهم لسألوا رسول الله ﷺ أو بحثوا فيه، فينبغي لنا أن نسكت كما سكتوا، فلا وسّع الله على من لم يسعه ما وسّعهم

أما أهل السنة حين تكلموا في بعض المسائل، تكلموا لأنهم لابد أن يخوضوا الميدان، بعد أن حاول الضلال من المعتزلة أن يتكلموا، فلما تكلموا في مسألة خلق القرآن، اضطرّ أهل السنة للكلام معهم؛ حين تكلموا في صفة القدم اضطروا للكلام معهم، وهكذا

وقال أهل السنة في مسألة الجسم مثلاً: إذا كان المراد بالجسم أن الله سبحانه وتعالى مُكوّن من أشياء يمكن فقدها، يمكن فقدها مع بقاء الجسم، أو لا يمكن بقاء الجسم مع فقدها أو ما أشبه، فنحن ننفي هذا، ونريد الجسم القائم بنفسه المتصف بالصفات اللائقة به، الفعّال لما يريد، فإننا نثبت هذا المعنى، أما لفظ الجسم فلا ننفية ولا نثبته . وهكذا

بعض الناس يتكلم في مسألة تفضيل الملائكة على البشر، بل بعض الناس يدخل في أشياء عجيبة جداً، ويسألك يقول: أصحاب الكهف كان معهم كلب باسط ذراعيه بالوصيد، هل هذا الكلب كان ذكراً أم أنثى؟ أمر عجيب جداً

أخت موسى -عليه السلام- ما اسمها؟ أمر غريب جداً، أمر غريب جداً

ولذا الصديق رضي الله عنه كان يقول: " أي أرض تُقِيلُنِي وأي سماء تُضِلُّنِي إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم " هذه من المسائل العجيبة للناس، أَحَدَثُوا الْمُحَدَّثَات، واتبعوا البدع والعياذ بالله ولم يستقيموا على ما كان عليه رسول الله ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم والتابعون لهم بإحسان

﴿ من التنطع أيضاً الإفتاء في أمر لم يقع، وهذا أمر كان الصحابة رضوان الله عليهم يبتعدون عنه

روى البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال: كنا عند عمرَ فقال رضي الله عنه فقال: "نُهينا عن التكلف" وكان كثير من الصحابة والسلف يكرهون الفتوى في المسألة قبل وقوعها

بل كان زيد بن ثابت رضي الله عنه، وطبعاً أيها الإخوة تعلمون أن زيد بن ثابت أعلم الصحابة رضوان الله تبارك وتعالى عليهم في الفرائض، وهو من كبار علماء الصحابة، وهو من أساتذة حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

كان زيد بن ثابت رضي الله عنه لا يفتي حتى يحلف السائل بالله تعالى أن ما سألَه قد وقع فعلاً، أما إذا لم يقع فإنه يمتنع عن الفتوى فيه

والإمام الدارمي رحمه الله في كتابه السنن أورد جملة كبيرة من الآثار في الأول من كتاب السنن تحت باب: من هاب الفتيا وكره التنطع والبدع؛ فسبحان الله على الذين يعني ينصرفون إلى

﴿ أيضاً من التنطع في الأفعال: الوسوسة في الوضوء وفي الغسل، والمبالغة في تنظيف الثياب ونحو ذلك بالزيادة والإسراف وصب الماء على المشروع. والتنطع في ذلك والتعمق والتجديد. النبي ﷺ توضأ ثلاثاً، وقال هكذا الوضوء، فمن زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم

وقال: «إِنَّ لِلْوُضُوءِ شَيْطَانًا يُقَالُ لَهُ: الْوَلَهَانُ، فَاتَّقُوا وَسْوَاسَ الْمَاءِ» فمن أسرف في صب الماء والزيادة على الثلاث فهو مبتدع طبعاً، فبالزيادة هذا تعقيب على الحديث؛ فهذا الحق ليس به خفاء فيعني من بنات الطريق، لا يهلك على الله إلا هالك، وعلى بَرَأِشُ نَفْسِهَا تجنيد

﴿ أما التنطع في العبادات فهو كما سلف، أن يزيد العبد في العبادة على الحد المشروع، وهذه مثل رهبانية النصارى، تلك الرهبانية التي ما كتبها الله عز وجل عليهم، هم ابتدعوها فيزيد الإنسان في العبادة على الحد المشروع

أما الحد المشروع فالنبي ﷺ بينه، قال: « **أَمَّا أَنَا فَأَصْلِي وَأَنَامُ ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ ، وَآكُلُ اللَّحْمَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي** » هذا هو الاعتدال، أما التبتُّل وعدم التزوج والصيام دائما وعدم الفطر والصلاة طول الليل وعدم النوم، هذا كله من الغلو ومن التنطع الذي يهلك صاحبه كما هلك النصارى في رهبانيتهم

وقد حذر النبي ﷺ من الغلو وحذر من رهبانية النصارى وأمر بالتوسط، وقال: « **إِنَّ الدِّينَ مَتِينٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا** »، وقال النبي ﷺ: « **إِنَّ الْمُنْبِتَّ لَا أَرْضَ قَطَعَ وَلَا ظَهْرَ أَبْقَى** »

الْمُنْبِتُّ: هو الذي يُكَلِّف نفسه السير ولا يستريح ولا يريح راحلته، فهذا يَنْبَت، يعني ينقطع وتموت راحلته ويقف في وسط الطريق « **وَلَا ظَهْرَ أَبْقَى** » لأن راحلته قد ماتت « **لَا أَرْضَ قَطَعَ** » لأن المسافة باقية، لكنه لو أخذ الطريق على مراحل، وشيئا فشيئا وأراح نفسه وأراح راحلته لقطع الطريق وبلغ المقصود

ولهذا قال ﷺ: « **فَأَوْغِلُوا فِيهِ بِرَفْقٍ** » وقال تعالى: ﴿ **وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصْلُوا**

كَيْبَرًا ﴾ [المائدة: 77] وهم اتبعوا الهوى، والهوى من أعظم ما يوصل إلى اتباع الضلال

الهوى ضد العقل الصريح، لذا ابليس -لعنة الله عليه- لما قاس ولم ينقذ أمر الله عز وجل وقاس بعقله: أنا من النار، وهذا الإنسان الذي يأمرنا ربنا بالسجود له من طين، والنار في نظري-أي في نظره هو- أفضل من الطين، إذاً أسجد لمن خَلَقْتَ طينا؟

هنا هذا العقل الذي لم يتبع النقل الصحيح ﴿ **أَسْجُدُوا** ﴾ لما لم يتبع النقل الصحيح تحول إلى هواه

وها أيها الإنسان إذا حولت عقلك بعيدا عن النقل، فإنه سيتحول إلى هوى، أما إذا اتبعت النقل فعقلك صريح، يتبع النقل الصحيح، فُزَتْ وَرَبُّ الكعبة

وانظر إلى القبور من الصوفية والشيعة وغيرهم، هم من أعظم المتنطعين المغالين، نعوذ بالله، يستغيثون بالصالحين في نظرهم، ويطلبون منهم وينذرون لهم ويتعبدون بأنواع من العبادات، فلن تخطئ الطريق ما دمت على الأثر

قال ابن عباس رضي الله عنهما: **عليك بالإستقامة وإياك والبدع والتبدع**. وقال معاذ ابن جبل رضي الله عنه: **إياكم والتبدع والتنطع وعليكم بالعتيق**، يعني التمسك بما كان عليه سلف الأمة الصالح رضي الله عنهم أجمعين

وقال إبراهيم بن أدهم: ما جعل الله في هذه الأهواء مثقال ذرة من خير، وما هي إلا زينة من الشيطان، وما الأمر إلا الأمر الأول، وقد جعل الله على الحق نوراً، يكشف به العلماء ويصرفون به الباطل

أما التنطع والعياذ بالله، الذي هو طريقة أهل الكلام وأهل المنطق الذين حادوا عن منهج السلف وانساقوا إلى منهج اليونان، فاستجلبوا فلسفتهم واستعملوها في الإسلام، وتركوا الاستدلال بالكتاب والسنة، وقالوا: إن الأدلة السمعية، يعني النقلية يعني كتاب الله وسنة النبي ﷺ، قالوا: هذه لا تفيد اليقين، وإنما الذي يفيد اليقين الأدلة العقلية بزعمهم، فهلكوا والعياذ بالله، هلكوا والعياذ بالله

ولذا هم أهل الكلام الذين قال فيهم الإمام الشافعي ولله دَرُّه رحمه الله: **حُكْمِي فِي أَهْلِ الْكَلَامِ أَنْ يُضَرَّبُوا بِالْجَلِيدِ وَالنَّعَالِ، وَأَنْ يُطَافَ بِهِمْ فِي الْقَضَاءِ وَأَنْ يُقَالَ هَذَا جِزَاءٌ مِنْ أَعْرَضَ عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَاشْتَغَلَ بِعِلْمِ الْكَلَامِ.** فهؤلاء ضلوا وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل ولذا تقريباً كلهم أو أكابرهم عند الوفاة يُشهد الحاضرين بأنه مات وهو لا يعلم شيئاً، مع أنه أفنى عمره في علم الكلام والجدل والمنطق، هذا مآل المتنطعين «**هَلَّاكَ الْمُتَنَطِّعُونَ**» كما قال رسول الله ﷺ

ولذا النبي ﷺ نهانا عن الغلو، والغلو من التنطع «**لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَلَكِنْ قُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ**» فمن الغلو في حقه ﷺ إنشاء تلك الموالد كل سنة، وتقليداً للنصارى والعياذ بالله، هذا كله

أحدث المولد في الإسلام، أو احتفال بالمولد في الإسلام بعد مُضي القرون المفضلة

﴿ **وفي الأفعال أكثر الناس تنطعا هم الخوارج**؛ وجاء أبو موسى الأشعري رضي الله عنه يناقش في بعض الصحابة فقال له: أتراني من الذين يَحْلِقُونَ؟ يعني من الحرورية، يعني من الخوارج، لأنهم في وقتهم كانوا يحلقون رؤوسهم

ولا نقول الآن: إنه لابد لكل خارجي أن يكون قد حلق رأسه، لا، ولكن كانت طبيعة الخوارج أيام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذلك، لكنهم من مواصفاتهم أنم يجتهدون اجتهداً عظيماً في الطاعة والعياذ بالله، ولكنهم سبحان الله يتنطعون

وأمثالهم أمثال القسيس الذي مر عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ووجده يجتهدوا اجتهداً كبيراً في عبادة، ولكنها عبادة باطلة، ونظر إليه عمر رضي الله عنه فبكى وقال: ﴿

وَجُودَةٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ * تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً﴾ [الغاشية: 2-4] النبي ﷺ قال: «**تَحْقِرُونَ**

صلاتكم إلى صلاتهم، يقرؤون القرآن لا يُجاوز حناجرهم» فقد أتت امرأة تسأل عائشة رضي

الله عنها وأرضاها إذا حاضت المرأة، فلا صَلَّت ولا صَامَت، فتسألها عن قضاء الصلاة، فقالت لها: "أحرورية أنتِ؟" وذلك لأن الخوارج يجتهدون في العبادة حتى أوجبوا على المرأة الحائض أن تقضي الصلاة التي عليها نعوذ بالله، هذا من الغلو والتنطع، هذا من التنطع والغلو في الدين «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ»

تريد المرأة الخارجية ويريد لها رجالها أن تقضي الصلاة والعياذ بالله، حَدَّثَنَا الْأَسْنَانُ، سُفْهَاءُ الْأَحْلَامِ، مع أنهم يقولون بقول خير البرية، وهم يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان وهذا معلوم

وانظر الآن إلى الدواعش، الدواعش يقتلون في أهل العراق، ويقتلون في أهل سوريا، ويحاولون القتل في أهل ليبيا، بل يقاتلون أهل ليبيا، بل جاء بهم ذلك المعتوه أردوغان إلى أرض ليبيا ليقاتلوا الليبيين ولينتشروا؛ فيتسللون إلى الجزائر وإلى مصر وإلى تونس، وهم الآن يثيرون القلاقل على أهل الإسلام في كل مكان، لكن هل ضربوا رصاصة واحدة في اليهود؟ هل قاتلوا الأمريكان؟ هل قاتلوا الكفار؟ لا ... أبداً

مر عبد الله بن خباب بن الأرق رضي الله عنه وأرضاه على الخوارج أخذوه وقتلوه وهو صحابي ابن صحابي، وبقرؤا بطن أم ولده، يعني جاريته الحامل بقروا بطنها، يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان

الخوارج قاتلوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقتلوه، وحاولوا قتل معاوية رضي الله عنه، وأرادوا قتل عمر بن العاص رضي الله عنه، كم قتلوا من الكفار؟ لا أحد، لا أحد، بل شغلوا المسلمين عن الجهاد

علي بن أبي طالب رضي الله عنه أعظم أبطال الصحابة من أشجع الصحابة رضوان الله عليهم، حين تولى الخلافة خمس سنوات من عام خمس وثلاثين للهجرة إلى عام أربعين للهجرة، حين يتولى الخلافة لا يجاهد في سبيل الله ولا يقاتل كافراً واحداً، وهو الذي قضى عمره كله يجاهد مع رسول الله ﷺ

لماذا؟ شغله الخوارج، شغله الخوارج والعياذ بالله، وقاتلوه وقتلهم؛ فهذا من جهلهم والعياذ بالله

هذا من جهلهم، قالوا عنه حقاً كما الرجال، وسبحان الله، والرجل هو ابن عم رسول الله ﷺ ومن أكبر فقهاء الصحابة

بهذه المناسبة أقول لكم هنا في الإسكندرية: صار لنا سنوات، مثلاً حوالي عشرين عاماً الآن ونحن نواجه أولئك الذين من حزب النور، هؤلاء خوارج مكفرون الحكّام، فكنا نقول لهم: يا

إخوان هؤلاء الحَكَّام وإن حكموا بغير ما أنزل الله، فهذا كفر أصغر نوعي أيضا وليس كفرا أصغر عينيا، هذا كفر أصغر نوعا

يقولون: لا بل هو كفر أكبر

نقول لهم: أن السلف يقولون كفر أصغر وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما، فيقولون بقول سيد قطب والمودودي وغيره، يقولون: إن ابن عباس رضي الله عنهما يقصد حَكَّام عصره، فقلت لكبيرهم في الإسكندرية هنا وهو ياسر البرهامي، أرسلت له من يقول له: انت تقول إن كلام بن عباس رضي الله عنهما في كفر دون كفر يقصد به حكام عصره؟

قال: نعم

قال له: وهو من هم حَكَّام عصر ابن عباس رضي الله عنهما؟ أول حاكم في عصر ابن عباس هو رسول الله ﷺ، فهل رسول الله ﷺ كافر كفر أصغر؟ طبعا من قال هذا كفر والعياذ بالله

قال: لا لا لا

قال فتقصد أبا بكر وعمر وعثمان وعلي؟ قال: لا لا

قال: فهل تقصد معاوية؟ قال: نعم

قال: سبحان الله، معاوية هو الهادي المهدي، هو خاوي المؤمنين، أثنى عليه رسول الله ﷺ

قال: لا لا لا، أقصد يزيد بن معاوية، سبحان الله

قلت له: قل له: إن بن عباس رضي الله عنهما قال: كفر دون كفر، وقال ليس الكفر الذي تعرفون، وقال ليس ككفر من كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، قال هذا قبل أن يُخْلَقَ يزيد، يعني قبل أن يولد يزيد، قال هذا الكلام في عهد عثمان رضي الله عنه وفي عهد عمر رضي الله عنه

فسكت؟ هو لما سكت، هل رجع للحق؟ لا، ما رجع إلى الحق

وسبحان الله، هم إلى الآن أتباعه بالمئات يقولون: إن ابن عباس رضي الله عنه يقصد حَكَّام عصره بالكفر الأصغر، أما حكام عصرنا فهم كفار كفرا أكبر

ولما كنا نقول لهم يقولون: طيب، ما أدخل طلعت زهران وغيره في هذه؟ هذا الخلاف ما بين -انظر استمع حينما أقول لك- هذا الخلاف ما بين الشيخ ياسر البرهامي وبين ابن عباس

أنظر إلى التنطع، خلاف ما بين هذا الشيخ وابن عباس رضي الله عنهما، سبحان الله،

سبحان الله، فانظر إلى الشرور «هَلْكَ الْمُتَنَطِّعُونَ» فسبحان الله

من فقه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، أنه لما صنف كتاب التوحيد، ذكر فيه باباً قال: **باب ما جاء في أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين**، لأن الغلو من التنطع، مع أن محبة الصالحين في الأصل مشروعة، إذا زاد الأمر إلى الغلو هنا وصلنا إلى التنطع والتكلف والعياذ بالله

فالغلو في الدين لا خير فيه، بل يقود للهلكة «**هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ**» أمره الله ﴿**قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ**﴾ [ص: 86] لا أريد أجراً على القرآن تأتوني إياه ولست أنا من المتكلفين أتخرّص وأتكلف ما لم يأمرني الله به

ولذا كان هدي النبي ﷺ أكمل الهدي في الدعوة والخطابة والتعليم والعبادة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بل في أموره كلها، انظر إلى هديه في الكلام ﷺ، تروي عائشة رضي الله عنها تقول: **كان كلام رسول الله ﷺ كلاماً فصلاً يفهمه كل من يسمعه**، وكان يحدثها حديثاً لو عدّه العادّ لأحصاه، وقالت: **أنه لم يكن يسرد الحديث كسردهم**، رواه البخاري ومسلم

فعلى الإنسان منا السلفي منا أن يترك التكلف والتنطع في الكلام في العبادة في الدعوة إلى الله عز وجل، في المعاملات، في أي أمر من الأمور، بل علينا باتباع طريق السلف الصالح رحمهم الله

أختم لأن الوقت المحدد هو خمس وثلاثون دقيقة ببعض الفتاوى لفضيلة الشيخ محمد صالح بن عثيمين رحمه الله

سُئِلَ فضيلته: هناك أدعية يتناقلها بعض الطلاب فيم بينهم على سبيل الطرفة والضحك، بحيث يخصصون لمدرس كل مادة دعاء خاصاً، فما حكم هذا العمل؟

ومن الأمثلة: دعاء مدرس اللغة العربية: اللهم اجعلني فاعلاً للخير ومرفوعاً عن الشر؛ ومن أدعية مدرس الرياضيات: اللهم اجعلني مستقيماً في حياتي، ولا تجعل الدنيا حادة علي؛ ومدرس الجيولوجيا: اللهم أبعدني عن العوامل المؤثرة في النفوس، واجعلني في حبك بركانا، ولكلمتك زلزالا، واجعلني من معدن صلب وصخر قوي واجعل لي صلابة عالية

فقال الشيخ بن عثيمين رحمه الله: الدعاء هو العبادة يتقرب العبد إلى الله عز وجل بها، وقال ربكم: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾ [غافر: 60] ولا يحل لمسلم أن يتخذ دعاء الله

تعالى هزواً يَتَنَدَّرُ به ويتنطع به، فإن هذا خطر عظيم وخطأ جسيم، على العبد أن يكون صادقا في دعاء ربه تبارك وتعالى بأدب وصدق، افتقارا إليه، ويدعو الله بما يحتاجه إلى ذلك؛ فلا ينبغي التنطع «**هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ**»

وكذلك سُئِلَ عن حكم غسل الأيدي والوجه بالصابون عند الوضوء، فقال: هذا ليس بمشروع هذا من التعنت والتنطع «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ»

وسُئِلَ عن امرأة تعاني من ألم في المفاصل وتصلي وهي جالسة، هل يجب عليها عند السجود أن تضع شيئاً تسجد عليه مثل وسادة أو غيرها، قال: النبي ﷺ قال لعمران بن حصين رضي الله عنهما: «صَلِّ قَائِماً فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِداً فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ» فإذا كانت هذه المرأة لا تستطيع القيام قلنا لها صلي جالسة، وتكون في حال القيام متربعة كما صح ذلك عن النبي ﷺ، «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ»

وهكذا أشياء كثيرة واردة للشيخ بن عثيمين ولكن الوقت الآن انتهى، وبارك الله فيكم ولعله يكون لنا لقاء آخر نستكمل فيه هذا الأمر، بارك الله فيكم وجزى الله الإخوة القائمين على هذا ونصركم الله عز وجل بالسنة ونصر السنة بكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته